على الغلاف

# مريد البرغوثي... كاتب الشتات الفلسطينيّ

## عاش «هنا» وقلبه «هناك»... وشعره جسر العودة

محمد ناصر الدين

«الاحتلال الطويل خلقَ منا أجيالاً عليها أن تحبّ الحبيب المجهول، النائي، العسير، المحاط بالحراسة، وبالأسوار، وبالرؤوس النووية، وبالرعب الأملس، الاحتلال الطويل استطاع أن يحولنا من أبناء فلسطين إلى أبناء فكرة فلسطين. إنني كشاعر لم أكن مُقنعاً أمام نفسي إلا عندما اكتشفت بهتان المجرّد والمطلق، واكتشفت دقّة المجسّد وصدق الحواسّ الخمس، ونعمة حاسّة العين تحديداً». هذا المشهد المشحون من «رأيت رام الله» الذي يروي قصة العودة بعد سنوات النفي الطويلة إلى رام الله في الضفة الغربية عام 1996، يكاد يكون سيرة مكثّفة للشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي (1944 ـ 2021) المولود في دير غسانة قرب رام الله قبل سنوات قليلة من النكبة. ذاكرة الطفل تطفح بلكنات تختلف عن لكنة «البراغثة» الذين كانوا يملأون القرية والجوار: أصوات غرباء يطلبون الطعام أو سقف خيمة يقيهم الشمس والمطر؛ لم يكن هؤلاء سوى اللاجئين الذين دمّرت العصابات الصهيونية بيوتهم وقراهم ومدنهم الساحلية عام 1948. «كنت أسأل والدي لماذا نسميهم لاجئين، بينما هم فلسطينيون مثلنا؟ إجابات بلا نهاية على أسئلة بلا نهاية سبّبها ظهورهم المفاجئ في قريتنا، ولم أعرف معنى كلمة لاجئ إلا عند سقوط دير غسانة وكل الجزء الشرقي من فلسطين عام 1967». عند سماع أخبار النكسة على مقاعد الدراسة من «صوت العرب» في القاهرة، عرف مريد البرغوثي الشاب أنه لن «يعبر الجسر» الذي يفصل ما بين الضفة الغربية والأردن ثانية. كانت بذور الشعر قد بدأت بالتشكّل عند زيارة فدوى طوقان للعائلة، إذ أهدت فدوى للأم التي حُرمت من فرصة تعليمها بسبب التقاليد القروية البالية كتابها «رحلة جبلية، رحلة صعبة». لم يكن لرافد اللغة عند مريد الشاب إلا أن يلتقي برافد الأرض السليبة، ليشكّلا عصب الشعر والحساسية تجاه الكلمات: «لا يوجد ما يوضح تلويث اللغة أكثر مما يوضحه مصطلح الضفة الغربية... ضفة ماذا، وغربية بالنسبة إلى أي شرق؟ الإشارة هنا إلى نهر الأردن، نحن ضفة النهر لا ضفة فلسطين، معركة اللغة تساوي معركة الأرض... تدمير الأولى يعني تدمير الثانية».

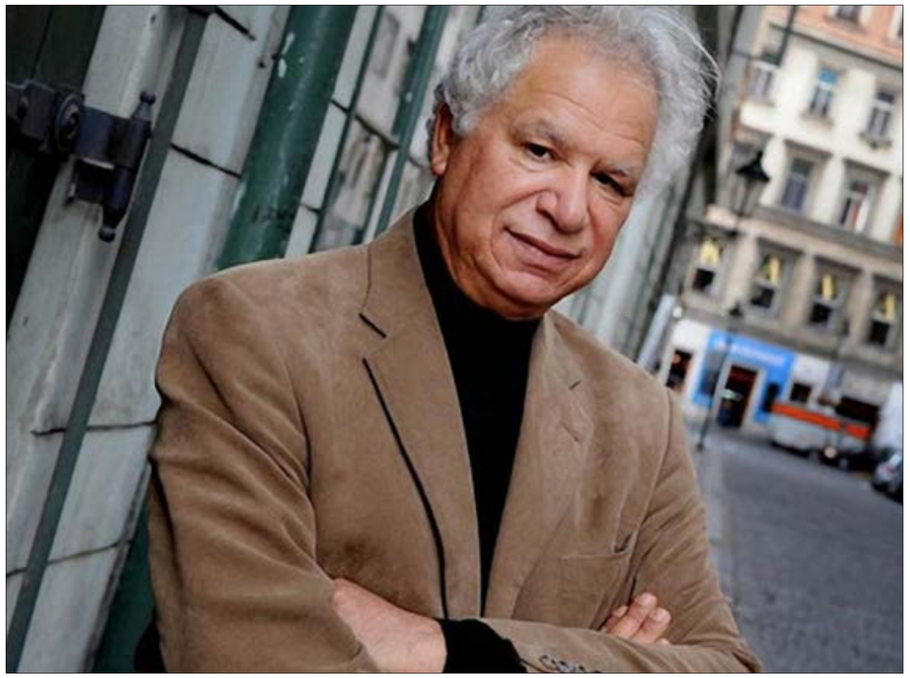

حمل مريد البرغوثي هذا الرفض للّغة الملوّثة إلى القاهرة، التي انتقل إليها عام 1963 بعد إقامة قصيرة في عمان لدراسة اللغة الإنكليزية وآدابها، ليلتقي على درج الجامعة حيث كان يلقي بالقصائد حول فلسطين والفدائيين بنصفه الآخر، الروائية والناقدة والأكاديمية المصرية رضوى عاشور التي كتب لها يوماً: «على نَولها/في مساء البلاد/ تحاول رضوى نسيجاً/ وفي بالها كل لونٍ بهيج/ وفي بالها أمةٌ طال فيها الحداد.../تريد نسيجاً لهذا العراء الفسيح/وترسم سيفاً بكفّ المسيح/ وجلجلة من عناد». تزوج مريد من رضوى رغم معارضة أهلها الشديدة وكتب: «في ظهيرة يوم 22 يوليو ( تموز ) سنة 1970 أصبحنا عائلة، وضحكتها صارت بيتي». لكنّ نُذر الجلجلة التي تنبأ بها الشاعر كانت تلوح في الأفق: لم تطل إقامة مريد في القاهرة، إذ أن مخابرات أنور السادات بعد فترة صغيرة من اتفاقية كامب ديفيد لفّقت للبرغوثي تهمة تعكير الأمن القومي: «في القاهرة، صبيحة ذلك العيد التاريخي الكئيب، كانوا ستة من المخبرين، عندما سقط ذلك القماط الذي ما زال مبلولاً من أقمطة تميم وخرجت لجلبه، رأيتهم. قلت لرضوى جاؤوا». سبعة عشر عاماً من الترحال، من بغداد فبيروت إلى بودابست التي عمل فيها مستشاراً في مكتب منظمة التحرير، فترة خصبة بالكتابة التي يصفها إدوارد سعيد بأنها «أرفع أشكال كتابة التجربة الوجودية للشتات الفلسطيني نمتلكها الآن». إنها فترة المنافي والفنادق، حيث «الفندق يعطيك شيئاً من نكهة الخلودات المؤقتة»، وحيث يعطينا مريد البرغوثي تعريفاً فريداً للشتات: «لم أستطع تكوين مكتبة منزلية متصلة أبداً»، وفي الفندق حيث لا يكون المرء مسؤولاً عن النباتات، تفرّغ المصاب «بالرحيل البدوي» لرعاية الكلمات. مسيرة شعرية انطلقت من مجموعته الأولى «الطوفان وإعادة التكوين» (1972) وصولاً إلى الأخيرة «استيقِظ كي ترى الحلم» (2018)، وبينهما عشرة دواوين، منها «فلسطيني في الشمس» (1974) و«طال الشتات» (1987)، و«زهر الرمان» (2000) و كتابا سيرة «ولدت هناك ولدت هنا» (2009) و«رأيت رام الله» (1997). لم تغب فلسطين يوماً عن مريد الذي حمّل أشعاره كل المرارة التي تجرّعها الفلسطينيون من النكبة حتى اتفاقيات أوسلو والتطبيع الذي بدأ عام 1993، حين رأى أن الأرض المحتلة قد اتخذت اسماً جديداً وشعباً جديداً وهوية تنكر فلسطين جملة وتفصيلاً. «أنا أكبر من إسرائيل بأربع سنوات، والمؤكد أنني سأموت قبل تحرير بلادي من الاحتلال الإسرائيلي. عمري الذي عشت معظمه في المنافي تركني محمّلاً بغربة لا شفاء منها، وذاكرة لا يمكن أن يوقفها شيء. عندما سُمح لي بزيارة فلسطين، بعد ثلاثين سنة من العيش في أماكن الآخرين، لم أكن بحاجة إلى معايشة أماكن الماضي، بل ماضي الأماكن». رحل العاشق الذي عاش «هناك» وقلبه «هنا» بين المنفى والعودة، لينام إلى جوار رضوى التي كتب عند رحيلها، وفي إحالة إلى الجملة الأخيرة من «ثلاثية غرناطة»: «الآن لا وحشة في قبر رضوى».

> حمّل أشعاره كل المرارة التي تجرّعها الفلسطينيون من النكبة حتى اتفاقيات أوسلو والتطبيع



### السجن والمنافي

شكّلت مصر محطّة محوريّة لمريد البرغوثي، الذي سافر إليها سنة 1963، من أجل الالتحاق بجامعة القاهرة ودراسة الأدب الإنكليزي. هناك، التقى بزوجته الكاتبة والناقدة المصرية رضوى عاشور، وهناك أيضاً واجه السجن نتيجة مواقفه المعارضة لزيارة الرئيس المصري أنور السادات الاحتلال الإسرائيلي سنة 1977. لم يتوقّف الأمر عند السجن فحسب، إذ أمرت السلطات المصريّة بترحيله عن البلاد لأكثر من 17 عاماً. تجربة طويلة استحضرها البرغوثي في روايته «رأيت رام الله» (جائزة «نجيب محفوظ للآداب» ـ 1997)، قائلاً: «اقتادوني إلى دائرة الجوازات في مجمع التحرير، ثم أعادوني في المساء إلى البيت لإحضار حقيبة سفر وثمن تذكرة الطائرة، في الطريق إلى سجن ترحيلات الخليفة، كنت أنظر إلى شوارع القاهرة نظرة أخيرة، ماذا تحمل الأيام لهذا الطفل ذي الشهور الخامسة، ولرضوى ولي ولنا؟». هكذا شكّل خروجه من مصر، بداية لمنافي أخرى بين بودابست وبيروت قبل أن يُسمح له بالعودة إلى مصر سنة 1993.

منافٍ أضيفت إلى منفاه الأوّل، أي منعه من العودة إلى بلده فلسطين جرّاء نكسة 1967 واحتلال إسرائيل للضفة الغربية، حين كان لا يزال طالباً في مصر. هكذا لم يتمكّن من رؤية رام الله حتى سنة 1996، أي بعد حوالى ثلاثة عقود من غيابه عنها.

### رضوى عاشور الجميلة كوطن محرّر



قصّة السجن والخروج من مصر، كانت بالنسبة إلى مريد البرغوثي إبعاداً عن زوجته رضوى عاشور وابنه تميم البرغوثي الذي لم يكن قد أتمّ عامه الأوّل حينها. غير أن علاقة هذا الثنائي، الذي شتّتته المنافي، ظلّت كواحدة من أشهر العلاقات العاطفية في الأوساط الأدبية العربية. علاقة حملت الكثير من العقبات منذ بدايتها، إذ تمثّلت برفض والدها له، ثم تجربة المنفى، ولاحقاً مرض رضوى بالسرطان الذي امتدّ لعقود، قبل أن تخسر معركتها معه سنة 2014. وصلتنا تفاصيل ومحطّات كثيرة من تلك العلاقة التي بدأت بلقائهما على درج المكتبة في جامعة القاهرة. أما استماع الطالبة رضوى إلى شعر مريد حينها، فقد دفعها إلى التوقّف عن كتابة الشعر، لإعجابها بقصائده. بعد معارضة عائلتها في البداية لهذا الارتباط، تزوّجا سنة 1970، قبل أن يفرّقهما المنفى لاحقاً سنة 1977، أي حين رُحّل من مصر. قصّة حب، كتبها البرغوثي مراراً في قصائده منها «أنتِ وأنا» التي نُشرت في ديوانه «طال الشتات» (1987) وكتب فيها «أنتِ جميلة كوطن محرر/ وأنا متعب كوطن محتل/ أنتِ حزينة كمخذول يقاوم/ وأنا مستنهض كحرب وشيكة/ أنتِ مشتهاة كتوقف الغارة/ وأنا مخلوع القلب كالباحث بين الأنقاض/ أنتِ جسورة كطيار يتدرب/ وأنا فخور كجدته/ أنتِ ملهوفة كوالد المريض/ وأنا هادئ كممرضة/ أنتِ حنونة كالرذاذ/ وأنا أحتاجك لأنمو/ كلانا جامح كالانتقام/ كلانا وديع كالعفو/ أنت قوية كأعمدة المحكمة/ وأنا دهش كمغبون/ وكلما التقينا/ تحدثنا بلا توقف، كمحاميَيْن/ عن العالم». وقد تضمّنت المجموعة قصيدة أخرى بعنوان «رضوى»، كما حضرت رضوى في ثاني دواوينه «فلسطيني في الشمس» (1974) في قصيدة حملت اسمها أيضاً وجاء فيها «رضوى/ يا قمح الخابية الذهبي لكل الجوعى/ تنضجك الشمس المصرية/ خبزاً للفلاحين يقوتهم/ كي تبذر أيديهم قمحاً آخر/ وتصيره أيديهم خبزاً/ وتصيرين».

### ناجي وغسان وإدوارد

حافظ البرغوثي على مسافة نقديّة من السلطات الثقافية والسياسية، كما كان من أشد المعارضين لاتفاقية «أوسلو». مسافة نقدية تشاركها مع عدد من المثقفين الفلسطينيين من أصدقائه مثل ناجي العلي الذي تعرّف إليه البرغوثي في أواخر الستينيات لتجمعهما صداقة متينة، حتى تاريخ اغتياله في لندن عام 1987. وقد استحضره في رواية «رأيت رام الله» مستعيداً فصولاً من هذه الصداقة. كما رثاه شعراً بقصيدة «أكله الذئب» التي استمد عنوانها من إحدى رسومات العلي جاء فيها «يمضي إلى موته صامتاً عارفاً، وقفنا على قبره مائلين، وفي قبرهِ كان ناجي العلي واقفاً». جمعت مريد البرغوثي أيضاً علاقة معَ الكاتب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني، حيث تعرّفا في بيروت المدينة التي اغتيل فيها الأخير على يد الموساد الإسرائيلي سنة 1972، وقد رثاه البرغوثي أيضاً في قصيدة «فلسطيني في الشمس». تشارك البرغوثي مع إدوارد سعيد تجربة المنفى والعودة إلى البلاد بعد سنوات من التهجير. تجربة كتب عنها سعيد في مقدمته لرواية «رأيت رام الله» قائلاً: «هذا النص المحكم، المشحون بغنائية مكثّفة، الذي يروي قصة العودة بعد سنوات النفي الطويلة إلى رام الله في الضفة الغربية في سبتمبر/أيلول 1996 هو واحد من أرفع أشكال كتابة التجربة الوجودية للشتات الفلسطيني التي نمتلكها الآن (...) أما وقد قمت بنفسي برحلة مشابهة إلى القدس (بعد غياب 45 سنة)، فإنني أعرف تماماً هذا المزيج من المشاعر حيث تختلط السعادة بالأسف، والحزن والدهشة والسخط والأحاسيس الأخرى التي تصاحب مثل هذه العودة».

### نتاجه الأدبي

في بيروت، نشر البرغوثي باكورته الشعرية «الطوفان وإعادة التكوين» (1972)، تلاها «فلسطيني في الشمس» (1974)، و«نشيد للفقر المسلّح» (1976)، و«الأرض تنشر أسرارها» (1978)، و«قصائد الرصيف» (1980)، و«طال الشتات» (1987)، و«منطق الكائنات» (1996)، و«زهر الرمان» (2000) و«منتصف الليل» (2005)، كان آخرها مجموعة «استيقظ كي تحلم» (2018). سنة 1997، نشرت «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» أعماله الشعرية الكاملة، كما صدرت مختارات شعرية للبرغوثي بعنوان «الحب غابة أم حديقة» (دار الشروق/ القاهرة) سنة 2016، وتضمّنت مختارات من تجربته الشعرية الغزيرة التي نال عنها جائزة «فلسطين» في الشعر (2000). في أشعاره وقصائده التي تُرجمت إلى لغات عالمية عدّة، ابتعد البرغوثي عن الخطابية والنفس النضالي المباشر الذي خيّم على بعض التجارب الشعرية الفلسطينية. وكان قد قال في مقابلة سابقة مع «الأخبار» لدى زيارته بيروت قبل سنوات «كلما كان التعبير الشعري مقتصداً وخافتاً، كان وقعه أشد على القارئ. فالشعر عندي نوع من العمل، وأنا أتحاشى المفردات المستعملة ذات المعاني الجاهزة. القصائد التي تفعل ذلك تمارس بطالة شعرية، وترشو القارئ بلغة متوقعة وكسولة». هكذا تخلّى عن اللغة الجاهزة، من دون أن يسعى للوصول إلى القارئ بذريعة القضية وحدها، بل بلغة تحمل خفوتاً نثرياً بعيداً عن الصوتية المنبريّة. إذ كان يسعى للوصول إلى القارئ عبر تجربة قراءة الشعر لا الاستماع إليه فقط، خصوصاً بما تحمله تجربة الاستماع من تأثير سريع الزوال أحياناً. تجلّى هذا الشعر الخافت في مجموعته «قصائد الرصيف» (1980) التي شكّلت واحدة من العلامات المفصلية في الشعر الفلسطيني. المجموعة التي حملت تقشفاً لغوياً، انصرفت إلى تفاصيل إنسانية حياتية مهملة، بعيداً عن القضايا الكبرى. فضلاً عن تجربته الشعرية، كتب البرغوثي روايته «رأيت رام الله» (المركز الثقافي العربي - 1997) لدى زيارته الأولى لرام الله بعد ثلاثين عاماً من المنفى، والتي تضمّنت شذرات من حياته، تلتها رواية «ولدتُ هنا، ولدتُ هناك» (دار الريس - 2009)، التي اعتُبرت الجزء الثاني لروايته الأولى، إذ سرد فيها أيضاً أجزاء من السيرة العائلية وسيرة البلاد.

## سلالة شعريّة نادرة ونافرة أثّث الفقدان بمعجم خافت

خليل صويلح

انطفأ، أول من أمس، في عمّان، مريد البرغوثي (1944- 2021)، الشاعر الفلسطيني الذي طالما نأى بنصّه عن الهتاف رغم ثقل مأساته الشخصية. لم تكن فلسطين إذاً، رافعته الشعرية نحو المنبرية، إنما الاشتغال على تطريز ما هو متروك جانباً، بالنسبة إلى أقرانه، وتأثيث الفقدان بمعجم خافت، والنظر إلى الملموسات بساقين ـ كما منحته الطبيعة ـ لا ساق واحدة. لهذه الأسباب أهمل عن قصد «شعر الكاكي المسلح»، وراح يتنزّه في الدروب المهملة لالتقاط الثمار الغريبة في حقل اللغة. سيلتفت باكراً إلى خطورة «اللغة المعلّبة» على قصيدته، وضرورة تشذيبها من الأعشاب الضارّة، ووضعها في مهبّ ذائقة استثنائية لا تتلاءم مع رغبة الحشود، من دون أن يعبأ بحجم الغنيمة. في كتابه الشعري الأول «الطوفان وإعادة التكوين» (1972)، لم ينشغل بما كان يُشغل الآخرين لجهة الحماسة وقوة اليقين وآثار الهزيمة، إذ كانت الساحة تعجّ بالشعراء العرب المكرّسين، بالإضافة إلى أول هبوب موجة «شعراء الأرض المحتلة». مع ذلك، حجز مقعداً مشعّاً في واجهة «دار العودة» البيروتية، بطوفان مختلف ينطوي على رؤية ذاتية في إعادة تكوين العالم، بتأثيرات من ريح الثقافة العالمية، هو الذي درس الأدب الإنكليزي في جامعة القاهرة. لكن هذه الانتباهات الجانبية لماهية الشعر، كما يراه، لم تنضج باكراً، إذ صرف عشرات القصائد قبل أن يصل إلى معجمه الخاص في مغامرة محمومة لرسم تضاريس أخرى للقصيدة.

هكذا تشكّلت لديه فلسطين أخرى، ببوصلة دقيقة، هي رائحة أوراق البرتقال لا الرائحة المنبعثة من فوهة البندقية، لقناعته بأنّ النبرة الإيقاعية العالية تؤذي النصّ أكثر مما تغنيه، غير عابئ بالخسارات النقدية التي كانت تؤجج نصوص الآخرين بنار الحماسة والتضامن. فعلياً، لم يصل صوت مريد البرغوثي الشاعر إلى حيّز قراءة واسع، بالمقارنة مع مجايليه الإيقاعيين، وحتى مع ابنه تميم بمطوّلاته المضادة، فالذهاب إلى الشعر النقي يحتاج إلى عملٍ شاق على عكس قصائد الحشود المتاحة للذائقة الجاهزة. لنقل بأن صاحب «طال الشتات» لم يستعمل وصفة دائمة في مختبره الشعري، إنما كان يطوّر أدواته على دفعات، وفقاً لمشيئة النصّ نفسه، واحتياجات كيمياء الداخل لا الخارج، وصرف النظر نهائياً عن مزاج المتلقّي «التمرّد على أشكال التعبير السائدة المقولبة ليس خياراً للشاعر، بل هو الطريق الأوحد لجعل ما نكتبه مؤثراً» يقول. لعل هذه النظرة الحادة في تشريح مرايا النصّ وانزوائه إلى الظلّ، وعدم استثمار المزاج التطريبي العام، هي جوهر تجربة هذا الشاعر، رغم ما تنطوي عليه السيرة الحياتية المتشظّية التي عاشها من أدوات تعبيرية تساعده من دون جهد إضافي على ردم المسافة مع المتلقي، مخلصاً لسلالة شعرية نادرة ونافرة تؤكد على أن «وظيفة الشاعر أن يُخرج المدهش من المألوف، والمباغت من العاديّ». هكذا يذهب مطمئناً إلى «موسيقى بلا نحاس»، نابذاً الزخرفة وكل ما يعيق المياه العميقة كي تتسلل إلى السطح بالتفاتة خاطفة: «كأنّ الطيور التي غادرت، هكذا، ليل أقفاصها، كلما خبطت في جهات الهواء، أبصرت حولها قفصاً باتساع» (زهر الرمّان). تتأرجح تجربة صاحب «منطق الكائنات» بين مرجعيات مختلفة. عدا نصوص الكثافة والتقطير التي تسم مساره الشعري، يلجأ إلى الفكاهة والمسخرة والحكمة كنوع من المجابهة مع أسباب القسوة. يعوّل صاحب «استيقظ كي ترى الحلم» على إعادة كتابة الفقد أو كتابة الخسارة، من دون أن ينزلق إلى ما هو مألوف ومكرّر. «في الشعر يجب أن تبدو الأشياء وكأنها تقال للمرّة الأولى» يقول.

> نأى بنصّه عن الهتاف رغم ثقل مأساته الشخصيّة

على المقلب الآخر، وجد مريد البرغوثي في السرد ملاذاً متأخراً لكتابة سيرته، وإذا بكتابه «رأيت رام الله» يضعه في مقامٍ آخر، فقد ذهب إلى مسقط رأسه شاعراً وعاد روائياً. ففي هذا الكتاب السيروي، أعاد كتابة الأرض الأولى، من دون أن يتخلّى عن نبرته الشعرية، وإن بجرعات مضبوطة. كتاب يعيد ما هو غائب طوال ثلاثين عاماً من المنفى إلى صاحبه بمرايا مختلفة، وإن بزيارة مؤقتة، زيارة الغريب لا العائد، أو كما يقول: «يصاب المرء بالغربة كما يصاب بالربو. ولا علاج للاثنين. والشاعر أسوأ حالاً». سيستعيد أولاً، جسر نهر الأردن الذي عبره نحو البلاد في صورتين، الأولى حين اجتازه للدراسة، ولم يتمكّن من العودة، بعد هزيمة حزيران واحتلال الضفة الغربية، والثانية باتجاه الداخل. اختبار قاسٍ لمعنى اللجوء والاقتلاع والمنفى وفكاهة العودة المؤقتة أو كما يقول إدوارد سعيد: «إن التميّز الأساسي لكتاب «رأيت رام الله» (جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية) هو في كونه سجلّاً للخسارة في ذروة العودة ولمّ الشمل. سيحضر المنفى لا العودة». هوية سردية عن أوجاع الفلسطيني المنفيّ عن أرضه، ذلك الذي «لا يقيم في الأماكن وإنما يقيم في الأوقات». بالنسبة إلى شخص مثل مريد البرغوثي، سكن 45 منزلاً، وتنقّل بين ثلاث قارات، ماذا تعني له العودة، وهو يرى جندي الاحتلال، بعد كل هذا الترحال القسري؟ يجيب: «هذا الجندي ذو القبعة ليس غامضاً على الإطلاق. بندقيته هي تاريخه الشخصي. هي تاريخ غربتي. بندقيته هي التي أخذت منّا أرض القصيدة، وتركت لنا قصيدة الأرض. في قبضته تراب. وفي قبضتنا سراب». العودة إلى رام الله إذاً، هي تأكيد عملي لسجلّ المفقودين: غسان كنفاني، وناجي العلي، وأسماء من العائلة، لكنه لن يجد المذاق الأصلي لتلك الأيام، وتالياً فإن هذا الكتاب ليس عن الحنين كما يتهيأ لبعضهم: «الحنين يتضمن مشاعر كسولة رخوة لا تحثّ على عمل شيء لمواجهة الخسران. إنه جزء من الركون للهزيمة والتحسّر على المفقود (مكاناً) والمنقضي (زماناً)، أنا لا أستسيغ رخاوة كهذه» يقول. ستجذبه لعبة السرد مرّة أخرى في «ولدتُ هناك، وُلدتُ هنا» (2009)، في رحلة عائلية بصحبة رفيقة عمره رضوى عاشور وابنه تميم، بقصد تثبيت هوية الابن كفلسطيني، كما سيكتشف عن كثب حجم الدمار العمراني والنفسي الذي خلّفه الاحتلال في حياة الفلسطينيين، معوّلاً على قوة الإرادة، والمراوغة في صناعة فن العيش والغضب لا الاستسلام، حتى إنه يلجأ إلى سيارة إسعاف للعبور من حاجز إلى آخر.

غاب مريد البرغوثي على بعد أميال من رام الله، ولن يسمع «طقطقة خشب الجسر» ثانيةً.